



صدرت عن دار صفصافة للطباعة والنشر، رواية جديدة للكاتب العراقي حميد الربيعي بعنوان «أحمر خانه»، وتستعرض الرواية العديد من الجوانب التاريخية لبغداد.

صدرت حديثاً طبعة جديدة من كتاب «نجيب محفوظ في مرآة الاستشراق السوفيتي»، للكاتب أحمد الخميسي، عن قطاع صندوق التنمية الثقافية.



ثقافة

المثقف التنويري الذي اغتاله المتشددون مرتين

● أمسية «حضور رغم الغياب» في القاهرة تعيد الاعتبار لأفكار فرج فودة ورواه ونبوءاته



إسراء النمر

نظم المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة الأحد أمسية ثقافية بمناسبة مرور 25 عاماً على استشهاد المفكر المصري فرج فودة الذي اغتاله متطرفون من جماعة الإخوان المسلمين، بعنوان «فرج فودة حضور رغم الغياب»، وقد أدار الأمسية الناقد جابر عصفور، وشاركت فيها نخبة من المفكرين والمتخصصين وتلامذة ومحبي الشهيد فرج فودة.

كان فرج فودة مؤمناً بالحوار، وبمواجهة الفكر بالفكر، خصوصاً مع المتشددين، ما دفعه خلال المناظرة إلى مناقشتهم بالحجة والمنطق، لا بالتعنن وضيق الأفق، فأخبرهم بأن لا أحد يختلف على الدين، لكن بإمكاننا أن نختلف حول الدولة الدينية.

ومع أن جماعة الإخوان لم تكن قد وصلت في ذلك الوقت إلى التغلغل، ولم تكن لها أذرع طائفة، أو داعمون معلنون، إلا أن فودة رأى أن ما تمارسه من إراقة دماء وتهديد للقانون والسطو على المحلات وتمزيق الوطن بالفتن، شيء مثير للفرع، قائلاً «هذه المناظرة هي إحدى ثمارها التي تسمح لكم بأن تناظرونا هنا، ثم تخرجون ورؤوسكم فوق أعناقكم، أعطونا نموذجاً لدولة دينية، تسمح بمثل هذه المناظرة».

بعد هذه الكلمات عرف حلمي النمنم وزير الثقافة المصري حالياً، الذي حضر المناظرة بصفته محرراً ثقافياً آنذاك لدى مجلة الصور، أنهم سيقولونه على الفور.

اغتيال الحرية

حكى النمنم في الأمسية الثقافية التي نظمها المجلس الأعلى للثقافة مساء الأحد، لإحياء ذكرى اغتيال فرج فودة، بعنوان «حضور رغم الغياب» ما أحس به حينها، وقال «لقد رأيت الهزيمة في عيون من يناظرهم، وما زلت أذكر حتى الآن الغزالي والهندي والذين اكتسبوا وجههما بالغل والحقد، والجنون أيضاً، بعدما انتزع منهما فودة اعترافات كثيرة تؤكد جرائم الإخوان، إذ قال الهندي إنهم يتقربون إلى الله بالجهار السري، وهو ما جعلني (النمنم) أسأل في تغطيتي الصحافية للمناظرة، هل اقتربت نهاية فرج فودة؟».

بعد أيام من المناظرة، في 8 يونيو عام 1992، كان هناك شابان من الجماعة الإسلامية، هما أشرف سعيد إبراهيم وعبد الشافي أحمد

الاحتفاء بالفكر التنويري بعد سنوات من التهميش

المفكر كان دائم التحذير من تغول ونمو الإسلام السياسي الذي يدعو إلى العنف كما تنبأ بأحداث كثيرة تقع اليوم

كتبه لفترات طويلة من الممنوعات، ولا يُعاد طبعها، وشبهه خالد منتصر بأنه سيزيف الذي ظل يحمل الصخرة على ظهره، ليصعد بها إلى قمة الجبل، لكنه كلما اقترب من القمة، تتدحرج الصخرة، فيكرر المحاولة إلى ما لا نهاية.

هذه الصخرة هي أفكاره ونبوءاته، التي ظل يرددتها، في مقالاته وندواته، دون أن يأخذها أحد على محمل الجد، فكان مثلاً دائم التحذير من تغول ونمو الإسلام السياسي الذي يجد له أرضية خصبة في جميع البلدان الإسلامية، وترك غياب المعارضة المدنية الساحة خالية تماماً أمام الجماعات الأصولية، ما يجعلها صوت المعارضة الوحيد، الأمر الذي يؤدي إلى انهيار الدول والاقسامات والحروب وتفشي الإرهاب.

كما كان يتوقع أن «الصراع العربي الإسرائيلي في طريقه للتنازل بعد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، وبأن صراع مصر في الشرق الأوسط سيتحول إلى الجمهورية الإيرانية الإسلامية، أما الصراع المسلح فسوف يتجه إلى الجنوب حيث مصادر المياه، إذ دعا لتأمين منابع النيل ومساره، ونبه إلى أن صعود التيار الإسلامي في السودان في عام 1983، يمثل خطراً استراتيجياً على أمن مصر القومي».

ليس فقط فكر مجرد، بل تكرات سياسي كبير، وتوقع في كتابه «الوفد والمستقبل» أن الصراع سوف يكون بين الوفد والاتجاه السياسي الديني المتطرف حتى نهاية القرن العشرين، لكن ما حدث كان العكس تماماً.

اكتشف فرج فودة أن الحزب تحالف مع الإخوان في الانتخابات البرلمانية، وحاول أن يمنع هذا التحالف الذي قاده الشيخ صالح أبوإسماعيل، لكنه فشل، فقرر أن يستقيل من الحزب في 26 يناير 1984.

حاول بعدها تأسيس حزب سياسي باسم «المستقبل»، غير أن لجنة شؤون الأحزاب في مجلس الشورى رفضته مرتين، فخاض انتخابات برلمان 1987 مستقلاً عن دائرة شبرا، لكنه خسر، وفي هذه الانتخابات تعرض لحملة استهداف عنيفة، قاده الشيخ أبوإسماعيل الذي ادعى أن فرج فودة أباح الزنا في كتابه «قبل السقوط»، فطلب منه أن يأتي له بزوجه، فإذا فعل فلا كرامة له، وإذا لم يفعل فهو أناني، في تصرف لا يمكن وصفه إلا بالبدني.

التنبؤ بالمستقبل

قال الكاتب المصري خالد منتصر في الأمسية «هل الرصاص الذي أطلق على شهيد التنوير من رشاش الغدر والخسة هو آخر الرصاص؟.. في يونيو 1992 تلقى فرج فودة الرصاص في قلبه وكبد، وفي يونيو 2017 تلقى فكر فرج فودة رصاصة الرحمة بسطوة قانون ازدياء الأديان. قتل المفكر، ونحن الآن نقل التفكير».

ولفت منتصر إلى أن فودة عانى من التهميش طيلة حياته، حتى بعد وفاته، وظلت

رمضان، ينتظران فرج فودة، وهما يمتطيان دراجة نارية، أمام الجمعية المصرية للتنوير، في حي مصر الجديدة (شمال القاهرة)، وحين خرج فودة بصحبة ابنه أحمد، انطلق أشرف بالدراجة، بينما أطلق عبد الشافي الرصاص من رشاش الي فأصابه في الكبد والأمعاء، وفرا، واستطاع سائق فودة أن يلحق بأحد الإرهابيين، وهو عبد الشافي، وقام بتسليمه إلى الشرطة.

كما جرت العادة، بعد ارتكاب الجرائم وعمليات الاغتيل، خرجت الجماعة الإسلامية لتبرير اغتيالها للرجل، وقالت «نعم قتلناه، ذلك الكاره، المحارب للإسلام، قتلناه ليس قمعاً لحرية الفكر، لكن وقفاً لحرية الكفر التي تمارس في بلادنا في الوقت الذي تكبل فيه أفواه الدعاة إلى الله».

ورأى جابر عصفور، المفكر الليبرالي ووزير الثقافة السابق، أن الصدام بين فرج فودة والجماعات الإسلامية اشتد بعد أن تحالف الرئيس الراحل أنور السادات مع هذه الجماعات، لتكون أداته للقضاء على الناصريين والقوميين واليساريين.

وأضاف في ندوة المجلس الأعلى للثقافة أنه «طالما سخر من هذه الجماعات التي رفعت شعار «الإسلام دين ودولة»، لأنها لم تخطط لدولتها الدينية أي مشروعات، حتى حين عاصرنا نحن وصول الرئيس الإخواني محمد مرسي إلى الحكم، تسألنا عن برنامجه، لنفاجأ أن لا مشروعات، ولا تصورات لديه».

في عام 1978، سمح السادات بالتعددية الحزبية، واستطاع فرج فودة أن يشارك في تأسيس حزب الوفد الجديد، لاعتقاده أنه قادر على اجتذاب جميع الاتجاهات الليبرالية في مصر، وعلى رفع شعار الوحدة الوطنية

الأدب والصحافة

مفيد نجم
كاتب سوري



العلاقة بين الكتاب ومهنة الصحافة ملتبسة على مستوى الإبداع. كثيراً ما تجد أصحابها يشتكون من هذه المهنة التي تستهلك طاقتهم الإبداعية وتشكل نزيفاً دائماً لهم. على الرغم من ذلك أغلب العاملين في هذه المهنة من الشعراء والكتاب.

مهنة الصحافة مهنة يومية تتطلب الكثير من العمل والجهد والمتابعة اليومية. الكتابة الصحفية لها لغتها وأصليها الخاصة. الكتابة الأدبية على أنواعها لها لغتها وطرائق تعبيرها وجمالياتها. الاختلاف في اللغة وأشكال التعبير يخلق نوعاً من الفصام عند الصحفي الأديب. آخرون يرون فيه إغناء للتجربة وتوسيعاً لآفاقها. العمل الصحفي يتطلب الالتزام والعمل الإبداعي يتطلب الحرية والتأمل.

السؤال هو من يستفيد من الآخر، الكاتب والشاعر أم الصحافة؟ إذا كان ذلك غير متحقق لماذا يقبل الكاتب والشاعر على العمل الصحفي. السؤال لا يخصنا وحدنا، في الغرب والمجتمعات الأخرى يواجه الكتاب والشعراء نفس السؤال. قد يكون البحث عن الشهرة والانتشار اللذين توفرهما الصحافة سبباً لذلك. قبل هذا هناك المسألة المادية وحاجة المبدع لتأمين مستوى حياة مقبول.

كتاب كبار وشعراء مشهورون عملوا في مهنة المتاعب، بعضهم بصفة رسمية، والبعض الآخر من خلال كتابة زوايا يومية أو أسبوعية فيها. نجيب محفوظ وغابرييل غارسيلا ماركيز وأرنست همنغواي وغيرهم كثرى سنوات طويلة.

الصحافة استفادت من اهتمام القارئ بالرواية منذ القرن التاسع عشر. الرواية المنشورة في سلاسل كانت الشكل الأمثل لهذه العلاقة. بلزك وميشيل زيفانو وديستوفسكي استفادوا من هذه الفرصة في تحقيق انتشار رواياتهم. الحاجة المادية شكلت هاجساً عند الكاتب إضافة إلى الانتشار الواسع للعمل الروائي.

الهدف المادي للكاتب شكل أحياناً عبئاً على العمل الروائي فكان يدفع بالكاتب إلى الإطالة والاضطرار بحثاً عن زيادة المكافأة المادية. روايات ديستوفسكي الشهيرة كالخوذة كارمازوف والأبله وبيت الموتى هي مثال على هذه العلاقة. عشرات الصفحات كان يمكن حذفها لأنها شكلت عبئاً على تنامي السرد وتطوره. الكاتب الأميركي هنري ميلر اضطر إلى الإكثار من مشاهد الجنس في أعماله الروائية إرضاء لرغبة الجريدة الباحثة عن الإثارة عند نشرها متسلسلة قبل أن تنشر في كتاب.

على خلاف ذلك رأى كتاب آخرون أن الصحافة، لا سيما التحقيقات، تقدم لهم مادة غنية تقريبهم من الواقع وتزيد معرفتهم به. في عالما العربي هناك من لم يعمل في الصحافة ولكن استفاد كثيراً من أرسفتها لها في أعماله الروائية. الروائي المصري صنع الله إبراهيم هو النموذج الأمثل للروائي المشغول بهذا العمل وتوظيفه في تأنيث عالمة السردية.

نساء عربيات

ميلانو (إيطاليا) - أصدر الكاتب الجزائري حميد زنان نسخة إيطالية من كتابه «نورتنا: أصوات نساء عربيات» عن دار الويفرا بميلانو. والكتاب عبارة عن مجموعة من اللقاءات مع مفكقات من العالم الإسلامي. يقدم زنان في كتابه هذا إلى القارئ الإيطالي فرصة لاكتشاف وجه آخر للمجتمع العربي المعاصر، عبر 19 حواراً مطولاً مع مفكرات من معظم البلدان العربية، ما يساهم بشكل كبير في إذكاء النقاش الدائر حول الديمقراطية وحقوق المرأة والأصولية.

من بين النساء اللواتي حضرن في الكتاب، الأكاديمية التونسية أمال قرامي ومواطنتها الباحثة رجاء بن سلامة والشاعرة اللبنانية جمانة حداد، والكاتبة والباحثة في العلوم السياسية اليمينية الهام المانع والأنتروبولوجية المغربية زهرة إبراهيم. وتجدر الإشارة إلى أن النص قد صدر بداية بالفرنسية في باريس، ولكنه لم يصدر باللغة العربية إلا في اللحظة رغبة محاولات الكاتب العديدة لذلك.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

العقل الديني مازال يأسر المجتمعات الغربية وثقافتها

روما، للبقاع المسيحية المقدسة التي من ضمنها عليّة صهيون، موضع العشاء الأخير للسيد المسيح. وكمسألة ثانية جرى التطرق بالقبول وإلى غاية التوظيف، لمفهوم جوهري من مفاهيم الحدأة ألا وهو حقوق الإنسان. ويركز الكتاب اهتمامه كذلك على تحولات الداخل وتحديات الوافد الذي يشهده الواقع الغربي، ف«السوق الدينية» تعرف حالة فوران للإنجيليات الجديدة لا سيما في شمال القارة الأميركية تشي بظهور كنيسة جديدة. لكن في زحمة هذا التحول الذي يشهده الواقع الغربي ثمة طارئ جديد على الساحة أطل خلال العقود الأخيرة يتمثل في بروز «الإسلام المهاجر»، بات أتباعه يطالبون بحقوق على غرار غيرهم من أتباع الأديان الأخرى، تكفلها الدساتير ويضمنها سير المجتمع المدني، لكن بعض البلدان تتلصق في حوض تلك التسوية.

بالإضافة إلى ذلك أن واقع التدافع بين الأصول والدخيل، أي التقاليد الدينية المسيحية والأشكال الجديدة الناشئة مثل التقاليد الدينية الشرقية والإسلام، غدا مدعاة لإثارة العديد من الانتقادات. وهو ما خصص له عناية دراستين عنيت الأولى بالوجود الإسلامي في الغرب كوقائع ومضائق، واهتمت الثانية بصناعة الإسلاموفوبيا كشكل من أشكال الرضا والخشية من الآخر.

في الغرب. وتبعاً لهذا الدور ليس الغرب هيمنة سياسية، أو نفوذاً اقتصادياً صرفاً، بل هو مركب متنوع تشكل الرؤى الدينية جانباً مهماً من مكوناته. كتاب «الدين في الغرب»، الصادر عن الدار العربية للعلوم في بيروت، يضم سلسلة من الدراسات تراوح بين المقاربة التاريخية ذات المنزع التحليلي، والرؤية السوسولوجية ذات المنحى التفسيري، حيث يتناول تطور علاقة اللاهوت بالسلطة في الغرب حتى لحظة الاصطدام بالحدأة. كما يسلط الضوء على الكنيسة مبرراً وطأة التحولات الحديثة، حيث تركز الاهتمام في مسألتي اثنتين إحداهما الظروف التي أمت بالمسيحية الغربية حتى انفتحت على خصمها التاريخي اللاهوتي، وتقصده هنا اليهودية.

ليغدو التراث الكتابي المشترك أساس تحالف مصري بين الديانتين. وأما العصر الآخر في تلك العلاقة فيتمثل في التنسيق والتعاون بين الطرفين في الراهن بشأن المقايضة على القدس الشريف، للقبول بالأمر الواقع والإقرار بسيادة إسرائيل على المدينة المقدسة، مقابل الاعتراف بتسيير الفرنسيسان، فصيل الربيعة التابع لكنيسة

لمختلف فئات المجتمع. لكن الغرب الديني ممثلاً في كنيسته الكبرى الكاثوليكية، ومختلف أنواع الإنجيليات الجديدة، وسائر الكنائس البروتستانتية والإنجليكانية، يبرز حاجة ملحّة في الراهن إلى متابعة مساراته وتوجهاته وتحولاته، بموضوعية وعلمية، لما لها من عميق الأثر في بلاد العرب، خصوصاً وأن تلك المواقع الدينية تساهم مساهمة فعالة في بلورة الرؤية السياسية الغربية نحو العرب والمسلمين. إذ صحيح أن العلمانية حدثت من نفوذ الدين الجلي، ولكن نفوذه الخفي، الاجتماعي والثقافي والتربوي، بدوره القوي في توجيه الرأي العام، ما انفكا يتفعلان ويتطوران. وقوة تأثير الدين في الغرب تتجلى في العديد من المظاهر، كحيوية أحزاب اليمين المسيحي، ونفوذ اللوبيات الضاغطة، وتجذر المؤسسات الثقافية والتعليمية والصحية، وكلها قطاعات تشمل بتأثيرها شرائح واسعة من المجتمع.

من هذا المنظور فالكنيسة، بوصفها مؤسسة مركبة، هي قوة فاعلة وناذرة في الكثير من البلدان، لا يضاهاى حضورها حضور أي مؤسسة دينية في العالم، برغم الواقع العلماني المحتضن للمؤسسة الدينية

